مأساة الأمة وآفاق الحل

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله , نحمده ونستعينه ونستغفره, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا , من يهده الله فلا مضل له , ومن يضلل فلا هادي له, وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له , وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ .

إلى كل فرد في أمتنا الجريحة
علَّنا نفيق ونستيقظ ونسعى بقوة الى طريق السعادة والعزة والنصر والفوز لأمتنا ، وبذل كل ما نستطيع لإيقاف آلامها ومعاناتها لنكون سبباً في فرحها لا ألهما وتأخير نصرها .

حيث يقول الشاعر:

من أين يبتسم الفؤاد ويفـــــرح *** وظلام ليلك جاثم لا يبـــرح

إخوتي وأخواتي في العقيدة في كل مكان؛ وسط هذا الواقع الأليم والأخطار التي تعيشها الأمة أوجه هذه الكلمات عبر هذه المقالة عسى أن تجد قبولاً في قلوبكم وعملاً صادقاً قويـاً لإنقاذ أمتكم .
ولا يخفى عليكم المأساة العظيمة التي تعيشها أمتنا, والتي تجلت في ضعفها وهوانها وتسلط أعداء الدين على أبنائها في شتى بقاع العالم وعدم قدرتها على حمايتهم وإيقاف مآسيهم, وأصبحت أمتنا في ذيل الأمم يتحكم بها ويستأسد عليها أعداؤها, بينما الأصل أن تكون في مقدمة الأمم بل قائدة للأمم حتى تقود العالم إلى طريق الحق والسعادة .
ويجب أن نتيقن بدون ريب بأنه لا يمكن أبدا أن هذا العجـز الذي حصل في الأمة والهوان الطويل الذي جثم عليها في عصرنا الحديث كـان بدون تقصير منها.
وهذه المآسي والمحن أصبحت تتوالى علينا الواحدة تلو الأخرى في عصرنا الحديث حتى كأننا ألفنا حدوثها. ولا شك أن سبب استمرارها وعجزنا عن إيقافها هو عدم قيام أمتنا بعلاج مرضها الحقيقي ودائها العضال الذي أصابها, وهو ُبعدها عن التطبيق الجاد الكامل لدينها في كل أمور ونواحي حياتها, وحل مآسيها وشفاؤها

يكون بالعلاج الحاسم وهو: عودة قوية إلى الله ودعوة إلى سبيله.
ويحسن أن ننبه إلى أن سبب استمرار مآسينا- وهو ُبعد الأمة عن حقيقة دينها والالتزام بكل شرائعه وأوامره- هو بحد ذاته أكبر مأساةٍ تعيشها الأمة. فنحن نؤمن بأن هدفنا في الحياة هو تحقيق عبوديتنا لله وتطبيق دينه وتحكيم أوامره ونشر الإسلام في أرجاء الأرض لكي ننقذ به البشرية المتخبطة التعيسة, ونحن نؤمن بالله وعظمته وجزائه وجنته وناره....؛ فتخلينا وعدم صدقنا في تحقيق هدفنا في الوجود وعدم استعدادنا القوي لكي ننجي أنفسنا في يوم الدين يوم السؤال والحساب والجزاء هو أكبر مأساةٍ ومصيبة نعيشها.
اللهم يا كريم يا أرحم الراحمين أبرم لهذه الأمة أمر رشد يؤمر فيه بالمعروف في كل الأمور وينهى فيه عن المنكر في كل الأمور, ويعود فيه المسلمون إلى تطبيق كل أوامر دينهم ,وينطلقون داعين إلى نهج نبيهم ﷺ في أنفسهم وفي كل أرجاء الأرض لينقذوا أمتهم والعالم أجمع من محن وضياع الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير.

يا أُمة الحق إن الجُـــرحَ متسعٌ *** فهل تـــُرى من نزيف الجرح نعتبرُ
ماذا سوى عـــودةٌ لله صادقـــةٌ *** عسى ُتغيـــر هـذي الحال والصـــورُ

ما أبلغ هذين البيتين من القصيدة الشهيرة المؤثرة (دم المصلين في المحراب ينهمر- والمستغيثون لا رجع ولا أثر) وهي من أقوى ما كتب من الأبيات الشعرية المعبرة عن المأساة التي تعيشها أمتنا الاسلامية , خاصة أنها أجادت في التعبير والإيضاح للحل الحقيقي لهذه المآسي التي لا زالت الأمة تكتوي بنارها الشديدة حالياً يوماً بعد يوم . فالحل الحقيقي لجراحنا وآلامنا هو عودة الأمة الى الله وعودتها إلى الالتزام التام بدينها, الذي به يعود عزها ومجدها , ومن ثم تستطيع الرد على أعدائها وحماية أبنائها في أي مكان كانوا, وتستطيع بإذن الله حينها بهيبتها وقوتها وجهادها الذي سينطلق يومئـــذ بقـــوة أن توقف تجرؤ أعداء الدين على أبناء أمتنا .

مشاهد القتل والتشريد تبكينـــي *** وجذوة من لهيب الحزن تكوينـــي

ويجب أن يدرك كل مسلم وأن يدرك كل غيور متألم على واقع الأمة أن هذا هو الحل الأساس والجذري الذي سيوقف بإذن الله هذه المذابح والمآسي المتكررة والعديدة. ويجـب أن ندرك أن دعم المسلمين الذين يتعرضون للمذابح والتشريد بالمساعدات المالية والدعاء -على الرغم من أهميته ووجوبه والحاجة إليه وضرورة المبادرة إليه إلا أنـــه في الحقيقة حل وقتي وجزئي- لا يوقف المآسي وينهيها تماماً, وإن انتهت مأساة فستظهر أخرى لأن الداء الحقيقي مستمر وهو ضعف الأمة وذلها وهوانها وعجزها عن حماية أبنائها الذي حدث نتيجة بعدها عن الالتزام التام بأوامر

ربها. قال تعالى : (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ) (محمد:7), وقال ﷺ في الحديث الصحيح عن ابن عمر (اذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا يرفعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم) (سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني) .

لما تركنا الهدى حلت بنا مِحــنٌ *** وهَاج للظلم والإفساد طوفــانُ

وللفائدة ولنشر الخير والتذاكر فإن الحل لمآسي أمتنا والمنقذ لها من الأخطار بإذن الله يمكن أن يُجمل في كلمتين.." عـــودة و دعـــوة " أي عودة كل فرد في الأمة إلى تطبيق الدين تطبيقاً جادا كاملاً في كل الأمور صغيرهـــا وكبيرها,
ودعوة غيره إلى ذلك, وهي عودة ودعوة للتمسك الجاد الكامـل الحقيقـي بالكتاب والسنة ونهج السلف الصالح ففي ذلك نصر الأمة وفلاحها.
وعلى كل مسلم أن يتذكـر أن عليه أن لا يكون سبباً في استمرار ذبح إخوانه وهزيمة الأمة وتأخر وصولها إلى العزة والكرامة والنصر بتقصيره في العودة والدعوة الحقة .
ويا ليت أن تصبح هاتان الكلمتان شعـاراً لطريق الحل لإنقاذ أمتنا, وأن تكونا رمـزاً تتذاكـر الأمة به لكي لا تنسـى, ولكي تسـرع للطريق الحقيقي الموصل للنجاة والعزة والكرامة.
وعلينا أن نعلم وأن نوقـن تمام اليقين أن العودة هي الطـريق الذي يوصلنا إلى بناء الأمة الصادقة المجاهدة التي ينصرها الله لأنها نصرته. فقد تعلمنا من أسس ديننا ومن منهج نبينا ﷺ في التربية, وتعلمنا من أحداث أمتنا على مدار التاريخ أن ما يعيد للأمة عزها وقوتها , وأن أقـوى ما يحركها للجهاد الصادق السليم من الشوائب والنواقص والأخطاء, وأفضل ما يحفزها للإعداد لما يلزم له؛ هو عودتها إلى الله وتحقيقها صدق العبودية له وتطبيقها شرعه في كل الأمور وتربّيها على الإسلام بكـل جوانبه ومعانيه حقيقةً لا خيالاً . ثم إنَّ ما تنصـر به الأمة على أعدائها في الجهاد هـو – أولاً وقبل كل شيء – طاعتهـا لله واستقامتها على أوامره وإخلاصهـا وتجردها. فالعودة هي مـوقد شعلة الجهاد وســر انتصاره.
ولعل هذه القصيدة تفي اذ يقول الشاعر :

مع كُلِ مذبحـةٍ تَجِـــــــدّ *** ولا جوابَ سِوى العويـــــل
مع كل جـــــرحٍ في جَوانِحِ *** أُمتي أبداً يسيـــــــــل
مـع كل تشـــريدٍ وتمزيـــقٍ *** لشعـــــبٍ أو قَبِيـــــل
يأتي يساؤلني صديـــــــقٌ *** من بـلادي ما السبيـــــل
كيف السبيل إلى كرامتنـــا *** إلى المجد الاثيـــــــل

فَرَمَقْـــتُ وجـهَ مُحَدِّثِـــي *** وهتفـــت من قلبٍ عليـــل
قلـبي ملـــيءٌ بالأســـى *** وحديـث مأســاتي يطـــول
أَسمَعْتُـــهُ آيـاتِ قرآنـــي *** بترتـــيل جميـــــل
حدثتـــه عن قِصَّةِ التحرير *** جـيـــلاً بعد جيـــــل
ووقفـــت في حطيـــن أقطـف *** زهـرة الأمـــل النبيـــل
ورأيـــت في جـالوت مـاء *** النـيل يبتلع المغـــول
بلْ وِحْـدَةُ الفِكْـرِ القَويـــمِ *** ووحـــدة الهـــدفِ النبـيـل
وَبِنَاءُ جيـــلٍ مؤمـــنٍ *** وهو الصواعـق والـفتيـل
بكتائـــب الإيمـــان جنـب *** المصحف الهادي الدليـــل
تمضـي كتـائبنـــا مـــع *** الفجـر المجلجل بالصهيـــل
هذا الـسبيل ولا سبيـــل *** سواه إن تبغي الوصـــول

إن السبيل قد عُـرف فهل نستيقظ !! فالمسؤولية كبيرة كبيرة وسنسأل عنها يوم القيامة . أحيانـاً يسيطر اليأس على القلب خاصة عندما يرى غفلة الأمة واستمرارها في اللهو والمعاصي على الرغم مما تراه الأمة مما يتفطر له القلب كمداً من المآسي والآلام ,... ولكن أملي بإذن الله في الخير الكامن في المسلمين , وأملي بأنهم لن يرضوا بأن يكونوا بتقصيرهم سبباً في استمرار الذبح والهوان لإخوانهم وأمتهم , وأملي في إدراكهم للمخاطر الرهيبة التي تواجههم وأن نصيبهم من بطش الأعداء قد يأتيهم , وأملي في خوفهم من السؤال عند الوقوف أمـام الله عن واجبهـم تجـاه أمتهم يجعلي آمل في حصول الاستيقاظ ولكني ارجو أن يكون قريبـاً فالألم شديـد...

أَوَ مَا يُحَرِّكُـــكَ الذي يجري لنـــا *** أو ما يُثيـــرك جُرحُنَا الدفـــاقُ

أمر مهم يجب على الأمة أن تدركه وأن تنتبه له وهو أننا نحن المسلمين عامةً أفراداً ومجتمعات مسؤولون عن استمرار مآسي ومذابح الأمة إن لم نصدق مع الله ونلتزم بأوامره, لأننـا بتقصيرنا واستمرارنا في الذنوب وتركنا الجدَّ في الدعوة إلى الله والإصلاح نكون سبباً في ضعـف الأمة, وبالتالـي نكون سبباً في عجز الأمة عن حماية أبنائها ووضع حل جذري لهذه المآسي, فنكون من أسباب استمرار مذابح المسلمين .
يقول الشيخ المجاهد محمد محمود الصـواف رحمه الله (فبينما نحن معشر المسلمين أمة قاهـرة ظاهــرة في الأرض لنا الملك والسلطان والسيف

والصولجان ، ولنـا الكلمة العليا ؛ إن قلنا أصغت الدنيا لقولنا ؛ وإن أمرنا خضعت الأمـم لأمرنا وسلطاننا فلمـا تركنا أمر ربنا وخالفنا قواعد ديننا وتنكبنـا الطريق

المستقيم الذي رسمــه الله لنا وخط لنا خطوطه واضحة بينة قوية وأمرنا بالسير فيه وسلوكه، لمــا سلكنا هذا السبيل المعوج صرنا إلى ما صرنا إليه من الـفرقــة والشتات والذل والهوان . وهل في الدنيا والآخرة شر وداء وبلاء إلا وسببـه الذنوب والمعاصي وترك الأوامر والنواهي) .

يقــول سماحة العلامة عبدالعزيز ابن باز رحمه الله في رسالة له عنوانها (أسباب نصر الله للمؤمنين على أعدائهم) كلمة عظيمـة ينبغي لكل الأمة ولكل فرد من أفرادها أن ينتبه لها :

((ومتى فرط المؤمنون في هذه الأمور فهم في الحقيقة ساعون في تأييــد عدوهـــم في نصــره عليهم ، والمعنـــى أن معاصي الجيش عون لعدوهم عليهم كما جرى يوم أحد فعلى المؤمنين جميعاً فـــي أي مكان أن يتقـــوا الله ، وأن ينصـــروا دينه ، وأن يحافظوا على شرعه وأن يحذروا مـــن كل ما يغضبـــه في أنفسهم ، وفيمن تحت أيديهم وفي مجتمعهم)) .

وأحب أن أؤكد أن سماحة الشيخ رحمه الله لا يقصد بكلماته أن المسلمين الذين يسعون في تأييد عدوهم بارتكابهم المعاصي هم فقـط أفراد جيش المسلمين عندما يكونون في ساحة القتال, فإن ما يقصده عام ويشمل المسلم ولو كان في خارج ساحة المعركة ,فهو بتقصيره يكون سبباً في أن تكون العزة والمنعة والغلبة لأعداء الدين وسبباً في هزيمة الأمة وتأخـر نصرها, بل إن أكثر كلامه في هذه الرسالة كان عن سلوك المسلمين في كل حياتهم, وعن تطبيقهم لأوامر الله وعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, فليرجع إليها من أحب الاستزادة .

وما أعظم هذه الكلمات للشيخ محمد الغزالي رحمه الله من كتابه القيم المهم "حصاد الغرور" والتي تستحق أن تكتب بماء الذهب , وهي وإن كان على ما يبدو أن الشيخ يقصد أكثر ما يقصد بها الذين يقلّلون من أهمية الدين والتدين والذين يُضيّعون على المسلمين أحكام دينهم ويساعدونهم على التخلي عنها ويضيقون على الدين وأهله, إلا أن مدلول كلمته عام و يشمل كل مفرط في التزامه بأوامر الدين لأنه بذلك كما ذكر الشيخ يرحمه الله يعين أعداء الدين على المسلمين.

واسمحوا لي أن أقول ُمذكــراً لإخواني المسلمين وأخواتي المسلمات ؛ ليتنا نكتب كلماته القادمة على باب كل مذنبٍ ولاهٍ لأنه لا يذنب فقط في حق نفسه بــل في حــق أمته جمعاء وحـق اليتامى والثكالى والمذبحين, بل نكتبها على باب كل من أهمل واستهان بالدعــوة إلى الله بينما الأمة في أمس الحاجة لها , بل نكتبها على باب الدعاة الذين يقصرون في دعوتهم وهم يرون أمتهم بها ما بها ثم لا يبذلون غاية جهدهم, بل وغيرهم وغيرهم لأن كل هؤلاء يؤخــرون نصر الدين ويؤخــرون الفرج على المسلمين .

يقــول الشيخ الغزالي في كلمته الهامة هذه :
((إن الدين بالنسبة لنا نحن المسلمين ليس ضماناً للآخرة فحسب إنه أضحـــــى سيــاج دنيانا وكهـف بقائنا .
ومن ثم فإنى أنظر إلى المستهينين بالدين في هذه الأيام على أنهم يرتكبون جريمة الخيانـة العظمـى ، إنهم - دروا أو لم يدروا - يساعدون الاعداء على ضياع بلداننا وشرفنا ويومنا وغدنا . فــارق خطيــر بين عرب الأمس وعرب اليوم . الأولــون لما أخطأوا عرفوا طريق التوبة ، فأصلحـوا شأنهم ، واستأنفوا كفاحهــم ، وطردوا عــدوهم)) .
ويقــول الشاعر الأستاذ محمد الوقداني في هذه الأبيات المعبرة عن كيف أننا بحق نساعــد الأعداء بتقصيــرنا:

نحــنُ ساعدنا الأعـــادي *** بالتوانـــي والرقـــادِ
لو رأوا صفا قويـــــاً *** مستعـــــداً للجهـــاد
لأنابُـــوا واستجابـــوا *** ثمَّ ثابـــوا للرشـــادِ
غيرَ أن الضـعف يُغـــري *** كلَّ عــادٍ بالتمـــــادي

ولا شك أن أقوى ما تستعد به الأمة هو صدقها مع الله وطاعتها له سبحانه, فهي أساس النصر وهي التي تحفز المسلمين وتطلقهم للجهاد ولإعداد العدة اللازمة له, لكي يحموا إخوانهم وأنفسهم ويستعيدوا مجدهم المُضيَّع .
أخــي المسلم هل أدركــت الموضوع تماماً, وبيقينك الجـازم.
إنها كالمعادلة: ذنــوب نرتكبها بإصــرار ومجاهـرة ينتج بسببهــا أمة إسلامية ضعيفة تعجــز عن حماية أبنائها مما يـؤدي إلى استمرار ذبح إخواننا... (وقد يأتينـا الدور !!! نسأل الله السلامة والعافية).
ولنستمع بقلوب مصغية لهذا النداء المؤثر في القرآن العظيم كلام ربنا سبحانه , مستشعرين جلال وعظمة ورهبة هذا التوجيه الرباني من ربنا وخالقنا المنعم علينا والغني عنا القوي الجبار سبحانه ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (الأنفال:27) .
وخالقنا العظيم الجبار يخاطبنـا بقوله(وأنتم تعلمـــــون) وهي كلمة يعجـــــز اللفظ عن استيفاء مدلولاتها وإيحاءاتها العظيمة التي تُلقيها في النفس, ولا شك أنها تشمل في وقتنا هذا علمنـــا بواقع أمتنا ومآسيها,.. فربنا ذو الجـلال يعاتبنا سبحانه عن تخلينـــا... ونحن من العالميـــــن .

أخوتي وأخواتي

كثرت مآسي المسلمين وكثر الذبح والاضطهاد الذى يواجهه أبناء أمتنا في شتى أنحاء العالم بشكل رهيب يتفطر له قلب كل مسلم غيور , ولا شك أن الحل الاساس الجذري الذي سيوقف هذه المآسي المتكررة بإذن الله هــو إسراع الأمة أفراداً وجماعات واجتهادها في العـــودة إلى الله لكـي يعود للأمة عزها ومجدها ومن ثم تستطيع أن تنتصر لأبنائها على الأعداء وأن توقف وتمنع استمرار هذه الفواجع والمآسي المؤلمة قال تعالى : { إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ } (محمد:7).

ولكـــــــن السؤال هو : هل أدركت الأمة وأدرك أبناؤها ذلك تماماً, وهل أوضح الدعاة إلى الله ذلك بشكل كافٍ, وهل أوصلوا الرسالـة واضحة الى كل فرد مسلم , بل نقول إلى قلب كل مسلم بأن هذا هو الحل الذي تقع مسؤولية تحقيقه على كـــل فرد في أمتنا ؟؟... والذي يبدو أن الموضوع لم يأخذ حقه اللازم من الإدراك والإيضاح .

وإنه يحــزُّ في النفس عــدم إدراك أفراد الأمة واستشعـــارهم تمامـاً لهذا الجانب وعدم المســارعة إليه بقوة ...., فهم فيهم الخير والشهامة وقــد يكون التذكير بهذا الجانب وتَذَكّــره حـافزاً للبعض للعودة إلى الله والالتزام الكامل بأوامر الدين. ولنا شاهد في قصة إسلام حمزة رضي الله عنه عندما تأثر لما رآه من أذية المشركين لرسول الله ﷺ .

وينبغـي أن يشعر المسلمون أنهم مسؤولون عن استمرار مآسي الأمة من هذا الجانب لأنهم بتقصيرهـم واستمرارهـم في الذنوب وتركهم الجـدَّ في الدعـوة إلى الله والإصلاح يكونون سببــاً في ضعف الأمة وبالتالي يكونون سببــاً في عجزها عن حماية أبنائها ووضع حل جذري لهذه المآسي وبالتالي يكونون بتقصيرهم من أسباب استمرار مذابح المسلمين .

وتحتـاج أمتنا أن تتذكر عظمـة ما يحدث من المذابح وغضب الله ﷻ من ذلك والذي يتبين من مثل قوله ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي والنسائي عن ابن عمر (لزوال الدنيا أهـون على الله من قتل رجل مسلم) { صحيح الجامع الصغير للألباني} وقول ابن عمر رضي الله عنهما عندما نظر إلى الكعبــة فقال : (ما أعظمك وأعظم حرمتك, والمؤمن أعظـم حرمة عند الله منك) {صحيح الترمذي للألباني} . فيجب على المسلمين الخوف والحذر مما يغضب الله إن لم يقومــوا بمسؤولياتهم تجاه ذلك .

وينبغي أيضا أن يتذكر المسلمون وأن يُذَكِّرَهُم الدعاة بأن عدم استيقاظهم من الغفلة وعدم المسارعة إلى التوبة والإصلاح خاصـــة وسط هذه الظروف الشديدة التي تعيشها الأمة وخاصـة وهم يرون ما يحدث لإخوانهم يجعلنا نخشى أن يصيبنـا مثل

ما أصاب إخواننا , خاصـــــة أن الأعداء حالياً متربصون بأمتنا من كل جانب .
وما يحـز في النفس أكثر هو أن الكثير من الخطباء والمحاضرين والكتـاب والشعـراء والدعاة عموماً لا يقومون في خطبهم ودعائـهـم وتوجيهاتهم عند الحديث عن مآسي المسلمين بتذكير الأمة بهذا الجانب الهام بالشكل الواضـح والكافـــي والمـؤثر الذي يُشعِـر كل فـرد مسلم بمسؤوليته هـو في نفسه في تحقيق هذا الواجب, مع أن هذا كما ذكر سابقا هو الحل الحقيقي الجذري للمآسي .
وبغض النظر عن أنه الحل الأهم فإنها فرصة مهمة للدعاة لتذكير المسلمين بالعودة إلى الله من هذا الجانب وهذا من باب المفهوم التربوي ومن الخسـارة ألا تستغل هذه الفرصة للتذكير بالهدف الأساس الذي تطمح إليه الأمة وهو عودة المسلمين إلى الالتزام التام بدينهم والذي به بإذن الله يتحقق للأمة نصرها وتمكينها في الأرض, ونجاتها وفوزها يوم القيامة.
وبعبارة أخرى نقول للدعاة بأنه يجب علينا ألا نعالـج الأعـراض فقط وننسى المرض الحقيقي للأمة وننسى التركيز على الأولويـات والأساسيـــــات حتى وإن كانت الأعراض شديدة وحادة في بعض الأحيان .
وإن أملنـا كبير في أن إيصال هذه الحقيقة إلى قلوب المسلمين بوضـــوح سيثير في نفوسهم الخير والنخـوة وسيوقظ الكثير منهم من غفلتهم بإذن الله , وقـد يجعل بعضهم من تأثره لواقع أمته وواجبه تجاهها لا يستلذ ويرضى بزيادة في نومٍ أو لهوٍ مباحٍ فضـلاً عن استمراره في المعاصي والبعد عن الله .

أمـــــة الإسـلام فلنعد قبل ان تأتينا الطامات وتحل علينا العقوبات !!

كنا نتكلم قبل فترة وجيزة عن مآسي إخواننا ومذابحهم العديدة الرهيبة, والتي وقفت أمة المليار مسلم عاجزة عن إيقاف ما يحدث لهم , ونادى المصلحون بضرورة عودة الأمة عودة جـــادة كاملـة إلى دينها لأنها هي الحل الأساس الذي يعيد للأمة عزها ومجدها وقوتها وفقا للسنـــة الربانية المقتضيـة أن نصر الله لنا مرتبـط بتمسكنا بأوامر الله والتزامنا بشرعه, وعندها ستكون الأمة في موقف القوة والعزة والتمكين, وسيظهر حينها الجهاد القوي الهادر من أمة نصرت ربها بالتزامها بأوامره فيتحقق لها النصر وتوقف هذه المذابح والمآسي المتكررة على أبناء أمتنا .
بل وبها يحمي المسلمون الذين لم يصلهم بعد بطش الأعداء أنفسهم من شرور الأعداء وكيدهم, فعندما تستعيد الأمة هيبتها ولا يتجـــرأ أعداؤها عليها.
قال عز من قائل :
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ } (محمد: من الآية7)

وقال سبحانه :
{ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ } (الرعد: من الآية11)
والآن.... بعد أن قربت منا الأخطار واتضحت بشكل أكبر أمام أعيننا وظهر شر الأعداء وتحاملهم وتحالفهم وكيدهم, وظهر بوضوح أكبر شدة ضعف الأمة وهوانها وضياعها فإن الحاجة للعودة إلى الله والاستيقاظ من غفلتنا أصبحت أكبر وأكبر..
قال ﷺ (يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة إلى قصعتها, قالوا قلنا يا رسول الله أمن قلة نحن يومئذ قال أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل) الحديث (سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني).
ولا يليق بنا كمسلمين مؤمنين بكلام ربنا العظيم أن نتغافل ونتعامى وننسى كيد الأعداء الكبير للمسلمين وخطرهم علينا وعدم رضاهم عنا مع أننا نريد سعادتهم والخير لهم . وليتنا نقرأ بتمعن تفسير العديد من الآيات القرآنية المتحدثة عن ذلك ومنها قوله تعالى: {لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ} (التوبة: 10).
وأعداء الإسلام اليوم متمكنون ومتجهزون, ونحن في ضعف شديد, ولا مقارنة بيننا وبينهم فيما يملكونه من قوة وعتاد , ولو أرادوا ذبحنا كما ذبحوا إخوة لنا قريباً فالأمر حاليا متاح لهم إلا أن يمنعهم الله .
وسواء فعلوا ما يبيتونه للمسلمين الآن أو فيما بعد فإن الشاهد هو أن الأخطار تتزايد وتتعاظم. وتقترب منا أكثر وأكثر...
فإلى متى الرقاد والنوم يا أبناء الإسلام عما يُحاك لكم, وإلى متى تستمر غفلتنا ويستمر لهونا وسط ألمنا, وإلى متى يستمر ابتعادنا عن طريق نصرنا الذي لا شك أنه السبيل الوحيد لإنقاذنا وحمايتنا من المخاطر.
إلى متى ونحن نرى المعاصي ظاهرة في كل مكان في مجتمعاتنا ، في المنازل, في الأسواق, في الجرائد والمجلات, في الشاشات والإذاعات, في المؤسسات ,في المعاملات, في القوانين وفي ...وفي بل قل في شتى إن لم يكن في كل جوانب حياتنا.
ألم ندرك بعد ونتيقن أن ذلك هو أساس ذلنا وضعفنا وهواننا.
إلى متى ونحن نبارز جبار السماوات والأرض بالمعاصي، أما نخاف ونخشى هل تناسينا وعيده وعقابه. أما آن أن نصحو, أما آن أن نصحو.

أم أننا لن نصحو إلا عندما تأتي علينا الطامات والعقوبات التي بدأت نذرها تلوح في السماء ونكون وقتها استحقيناها بإعراضنا وقسوة قلوبنا.....
قال تعالى : {فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ

مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(43)فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ} (الأنعام43-44) .

وإن على الذين يستهينون بالمنكرات والأوامر الشرعية صغيرة كانت أو كبيرة وسط هذا الواقع المؤلم الخطير الذي تعيشه الأمة أن ينتبهوا إلى أن تقصيرهم لا يعود بالضرر على أنفسهم هم فقط بل يعود على الأمة بأكملها, فيكونوا بذلك من أسباب انهزامها وتأخر نصرها وبعد فرجها من كربها العظيم الذي تعيشه . وأجزم أنهم لحبهم لدينهم وأمتهم لا يرضون ذلك ولكن هل بدأوا بالعمل والتغيير؟ ومن المؤلم أنه وعلى الرغم من الأحداث الأخيرة الخطيرة التي نعيشها فإن الكثير من المسلمين أفرادا ومجتمعات لا زالوا في بعد عن التطبيق الحقيقي الكامل لأحكام الشرع . والإصرار على المعاصي والمجاهرة بها لا زال قائماً وواضحاً.
قال تعالى :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (الأنفال:27).
وإن على كل مقصر في أمتنا سواء قصر في تطبيق أوامر الشرع والتزامه بدينه, أو قصر في الدعوة إلى الله والجدّ فيها أن يخجل ويخاف من كونه سبباً في تأخر نصر الأمة وبالتالي يكون من أسباب استمرار استئساد أعداء الدين على إخواننا وعلينا واستمرار تعرضهم وتعرضنا لشتى أشكال البلايا .
وعليه وعلى كل مسلم أن يتذكر ذلك الموقف العظيم يوم يقف أمام الله ويكلمه سبحانه فماذا سيجيب إذا ُسئل عما قام به تجاه الواجبات الكثيرة الكبيرة المتعلقة بواقع أمته المؤلم, وهل نصرها بقوة ؟ أم كان سبباً في هزيمتها وذلها. خاصة أن إيذاء المسلمين وقتلهم من أعظم الأمور التي تغضب الجبار سبحانه, ونحن من أسباب استمرار ذلك بتقصيرنا.
وطريق النصر والنجاة وقت المخاطر يستلزم صحوة سريعة قوية يبدأ بها كل فرد في الأمة بأن يعمل على تغيير نفسه ثم يهب مباشرة مسارعاً للواجب الكبير الذي نسيه أكثر المسلمين الآن وكأنه قد سقط عنهم ألا وهو واجب الدعوة إلى الله وإصلاح الغير.
قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} (الأنفال:24) .
وقال تعالى : {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (آل عمران:104) .
ومن هنا أبعث نداءً حاراً أرسله إلى كل مسلم في أرجاء الأرض خاصة الدعاة وموجهي الأمة في شؤونها والتربويين والمفكرين والكتاب والشعراء بأن يركزوا على تبيين طريق النصر لأمتنا بخطابات قوية مؤثرة, دقيقة مفصلة, تصف الداء

والدواء, علَّ أمتنا تصحو من غفلتها وتنتبه للداء الأساس الذي أصابها ونتجت عنـــه كل الأعراض والأمراض والبلايا الأخرى , وعلَّها تلتفت لمسؤولياتها وتبـدأ العمل.

وتبيين كيد الأعداء مهم , والحديث عن آلامنا مهم, ولكن الأهـم هو إيضاح طريق النجاة والخلاص والنصر والسعـي لتحقيقه.

وليـت أمتنا تحمل بقلوبها وُتذكِّر بألسنتها وتطبق بأعمالها هذا الشعار العظيم الذي يرمز للطريق الحقيقي للخلاص والنصر لأمتنا أي عودة إلى الله ودعوة إلى سبيله.

قال تعالى {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (النور:55).

وقال سبحانه ووعده الحق : {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأرضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (105) إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغاً لِقَوْمٍ عَابِدِينَ} (الأنبياء:105-106).

أيها الأخوة

الجراح عديـدة غائــرة والأمر جلل والأخطار قادمة والله يغضب ونحن مسؤولون فهل بدأنا العمل بجدٍ لذلك ؟؟؟

لقول الشاعر:

أوَ مَـا يُحَرِّكُــكَ الذي يجري لنا أوَ مَا يُثِيـرُكَ جرحنـا الدفَّـاق

**** فلنتذكـــــر أن جراحنا الآن كثيرة عديدة, فلو توقف جرح فأخرى موجودة , وأخرى قد تكون في الطريـــق.

**** نهاية تذكروا ايها المسلمون هذه الأبيات المهمة والقيمة

يا مسلمون أما نخشى من النِقَـمِ ** كم من قِتيلٍ هوى والغيرُ في نغمِ
كم من نساءٍ ثُكالى عزَّ مُنجدُهـم ** كم من سبايا وكم من ُيتـــَّمٍ ودمِ

يا مسلمون أفيقوا من رُقادكـــمُ ** قبل المثولِ أمام اللهِ والنـــــــدمِ

طه دخل الله عبد الرحمن

البعنه == الجليل